مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 637-650
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

دور الخطاب الإلهي في تأسيس العالمية الإسلامية الثانية

مقاربة إبستمولوجية في فكر "أبو" القاسم حاج حمد

The role of Divine discourse in establishing the second Islamic world: An epistemological approach in Abu Al-Qasim Hadj Hamed's thought

زينب عبد العزيز ♦

مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1،
zineb.abdelaziz@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/06 تاريخ القبول: 2021/12/16 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص باللغة العربية:

يهدف هذا المقال لبيان نظرة محمد "أبو" القاسم حاج حمد حول ظهور عالمية إسلامية ثانية تكون محكومة بسنن التدافع بين الخير والشر، وإحقاقا لوعد الله بظهور الإسلام على الدين كله. حيث انطلقنا في البداية من تاريخ الأمم والشعوب التي خلّدها خطاب القرآن، ورأينا أن التاريخ يسير وفق دورات بدأت حصرية ثم اتسعت لتصبح شمولية عالمية. بعدها تعرضنا لمفهوم العالمية الإسلامية الأولى التي خصت الأمة العربية والوسط من العالم القديم، وكذا بيّنا مفهوم العالمية الإسلامية الثانية والتي ستظهر في تدافع وتقابل مع الحضارة الأوروبية والأمريكية لتشمل العالم كله. ثم انتقلنا لإبراز الضوابط المعرفية في تأسيس هذه الحضارة المرتقبة، وكذا أهم مظاهرها التي تستلزم قيامها على أكمل وجه. وقد خلصنا في نهاية المقال إلى جملة من النتائج أهمها أن حاج حمد يستشرف من خلال الخطاب القرآني التاريخي ظهور حضارة عالمية إنسانية تكون بديلا للحضارة الوضعية الراهنة، ويكون قوامها الإنسان الحر العادل.

الكلمات المفتاحية: خطاب إلهي؛ عالمية إسلامية أولى؛ عالمية إسلامية ثانية؛ حضارة إنسانية؛ محمد أبو القاسم حاج حمد.

Abstract: This article aims to show Mohammed Abu Al-Qasim Hadj Hamed's view of the establishment of a second Islamic world.

♦ المؤلف المرسل

In the beginning, we talked about the history of nations in the Quran, and we saw the movement of history based on cycles, starting with exclusivity to inclusive.

Then we clarified the concept of the first Islamic world, which belonged to the Arab nation and included the middle of the old world. Also, we clarified the concept of the second Islamic world, which will cover the whole world, and the foundation of this civilization and its most important manifestation.

In the end, we came up with important results, including that Hadj Hamed believes in the emergence of a universal human civilization alternative to European and American civilization, and Its centerpiece is a justice human being.

Keywords: Divine Discourse; First Islamic World; Second Islamic World; Human civilization; Mohammed Abu Al-Qasim Hadj Hamed.

مقدمة:

لما كان القرآن الكريم آخر الكتب السماوية؛ فقد استلزم أن يكون صالحا لكل زمان ومكان، ومرافقا ومسدّدا للإنسان في كل مراحله التاريخية والحضارية والثقافية، وذلك من خلال الخطاب الإلهي المتضمن في هذا الكتاب، هذا الخطاب الذي اختلفت مستوياته، تبعا لاختلاف المتلقين، وقد أردنا إفراد بحث يتناول الخطاب الإلهي وعلاقته بالحضارة الإنسانية الموجهة للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، وهذا من خلال النتاج الفكري الذي خلّفه الكاتب السوداني: محمد أبو القاسم حاج حمد (1942-2004م)؛ لأنه كان يرى بعالمية الإسلام أولا، وبقيام عالمية إسلامية ثانية بعد العالمية الإسلامية الأولى التي كانت موجهة للأميين العرب المنزَّل عليهم القرآن أول مرة؛ محاولين معالجة هذا الموضوع من خلال طرح الإشكالية الرئيسة الآتية: كيف ينعكس الخطاب الإلهي في القرآن على تأسيس حضارة إنسانية عالمية متكاملة وفق رؤية حاج حمد؟

كما نهدف من وراء هذا البحث الوصول إلى جملة من الأهداف أهمها:

- بيان أن الحركة التاريخية تكون وفق دوائر متسلسلة.

- الوقوف على الخطاب الإلهي المرافق للتطور البشري.

- إبراز أن التاريخ وقيام الحضارات مبني على التدافع بين الخير والشر.

- إثبات أن قوام الحضارة العالمية التي يدعو إليها الإسلام هو الإنسان.

وعليه؛ فقد قسمنا البحث إلى أربعة محاور؛ الأول سيختص بالدورات التاريخية والخطاب الإلهي في القرآن، والثاني سيكون في العالمية الإسلامية الأولى والثانية، وأما المحور الثالث فسيتناول الضوابط المعرفية لتأسيس العالمية الإسلامية الثانية، وأما المحور الأخير سيكون حول مظاهر الحضارة الإنسانية العالمية.

1- الدورات التاريخية والخطاب الإلهي في القرآن:

سنتعرض في هذا المحور إلى نظرة حاج حمد للدورات التاريخية والخطاب المصاحب لها من خلال تحليله لنصوص القرآن الكريم.

التاريخ في نظر "محمد أبي القاسم"[1] عبارة عن دورات متتالية يحكمها التدافع بين الخير والشر؛ حيث تبدأ هذه الدورات بالمرحلة العائلية المتمثلة في آدم وزوجه وتدافعهما مع إبليس، ثم المرحلة القبلية والمتمثلة في موسى وقومه وتدافعهم مع فرعون وأتباعه، ثم المرحلة العالمية المتمثلة أولا في التدافع بين الحضارتين الهيلينية (1000 ق. م- 7م)[2] والرومانية (27ق.م- 410م)[3] والأميين العرب (ق7م- ق10م)[4]، ثم ثانيا في التدافع بين الحضارة الأوروبية والأمريكية الراهنة وقيام العالمية الإسلامية الثانية[5]. وعلى هذا فقد مرّ التطور البشري عبر حقبه التاريخية بأربعة مراحل: المرحلة الآدمية أو العائلية، ثم المرحلة الإسرائيلية أو المرحلة القبلية والتي مثّلها قوم عاد وثمود وغيرهم بالإضافة إلى بني

---

1 محمد أبو القاسم حاج حمد: كاتب ومفكر سوداني ولد في (1942/11/28) بشمال السودان، تقلّد العديد من المناصب السياسية، وشارك في الكثير من الملتقيات والندوات حول العالم، وترك نتاجا فكريا مهما أغلبه لم ينشر بعد. توفي في (2004/12/20). ينظر، عبد العزيز زينب، ثناية الفكر والواقع عند المفكر محمد "أبو" القاسم حاج حمد، وقائع المؤتمر الدولي الأول: التنوع المعرفي ودوره في تمكين الرقي المجتمعي، دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد، العراق، 2021، ص 350.

2 الحضارة الهيلينية: "خرجت إلى الوجود في أواخر العصر الألفي الثاني قبل الميلاد واحتفظت بشخصيتها من ذلك التاريخ حتى القرن السابع من العصر المسيحي". توينبي أرنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، تر: جرجس رمزي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2003، ص 19.

3 الحضارة الرومانية: "ولدت الإمبراطورية الرومانية رسميا عام 27 ق.م بحسب بعض وجهات النظر... عام 410 أو عام 476". لورو باتريك، الإمبراطورية الرومانية، تر: كتوره جورج، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص 7.

4 يقصد حاج حمد بفترة الأميين العرب القرون الثلاثة الأولى لانتشار الإسلام.

5 حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، ج 1، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416-1996، ص 48.

إسرائيل، ثم تليها المرحلة العربية الأمية والتي تمثل القوم الذين نزل عليهم القرآن لأول مرة، والأقوام التي لحقتها الدعوة في ذلك الزمان أي ما بين المحيطين الأطلسي غربا والهادي شرقا، وأخيرا مرحلة الظهور الكلي للدين[6].

وقد استقى حاج حمد هذه الدورات التاريخية من خلال الخطاب القرآني الذي تنوع بين هذه المراحل؛ فحينما نأتي إلى سورة البقرة نلحظ في بداياتها أن الخطاب فيها موجه لآدم، حيث يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31]، وهذا الخطاب مستمر إلى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 37-39]، ثم ينتقل الخطاب إلى المرحلة القبلية المتمثلة في إحدى صورها وهم قوم بني إسرائيل، حيث يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: 40]، ثم يختلف الخطاب مرة أخرى بعد أن نسخ الظاهرة القبلية الحصرية، حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 104-107].

وينتقل بعدها إلى الخطاب العالمي الموجه للناس كافة، وهذا الخطاب ينقسم بدوره إلى قسمين؛ قسم يختص بالمرحلة الأمية الأولى المستوعبة للشعوب غير الكتابية، حيث يقصد حاج حمد بمفردة الأميين بأنهم القوم الذين ليس لهم كتاب سماوي أو لم ينزل عليهم كتاب سماوي قبلا، وكان العرب قبل قدوم الرسالة المحمدية دون كتاب سماوي لهذا أُطلق عليهم الأميون، حيث يقول الله عزّ وجل عنهم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: 2-3]، وبعد هذا الخطاب الشامل، يأتي خطاب أشمل منه، وهو المختص بالمرحلة العالمية الكلية المستوعبة لكل شعوب العالم، حيث يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

6 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1425-2004، ص 330-331.

وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 32-33]، ويقول أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]؛ وبهذا فالرسالة المحمدية جاءت لكي تختم حصرية كل من المرحلتين العائلية والقبلية، وتبتدأ مرحلة عالمية جديدة مستوعبة ومتفاعلة مع كل الناس دون تفريق بينهم[7].

وعليه؛ فإن الخطاب الإلهي جاء متراوحا بين الحصري والشمولي، وجاء متعددا بين المسلمين والمؤمنين والناس، وذلك استجابة لمختلف حالات التكوين البشري وتجاربهم وخصوصيات عقلياتهم، وإذا ما جئنا إلى الخطاب النبوي في أخريات حياته، والمتزامن مع آية اكتمال التنزيل القرآني: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، نجده لم يستخدم سوى الخطاب الشمولي الموجه للناس كافة، وللإنسان عامة، وفي ذلك خير دليل على المنهج المتروك، والخطاب الذي ينبغي أن يُتوجه إليه، والذي يجب استخدامه في الدعوة، وفي تأليف القلوب وضمان التعايش السلمي بين كل الناس دون تفريق أو حصر في الثنائيات المتضادة، حيث نرى في خطبة الوداع أن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ابتدأ بانتساب الناس كافة لآدم، وانتساب آدم للتراب، فقد وضع كل الناس في مرتبة واحدة لأنهم متساوون في أصل الخلقة، فلا اعتبار للتفاوت الاجتماعي والعرقي والجنسي، ثم ربط هذا الأصل الواحد بترسيخ القيم المشتركة من أجل التعايش السلمي، فبيّن حرمة الأنفس والأموال وذلك تعظيما للرابطة المقدسة والتي تجعل العالم كله كبيت كبير واحد كما قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: 22]، وهي الرابطة العائلية[8]. فالمتأمل في هذه المقاربة وفي حكمة استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للخطاب الشمولي وتركيزه على المبادئ العامة للعيش الإنساني المشترك، تبدأ ملامح الحضارة الإنسانية التي يدعو إليها القرآن الكريم في الظهور أمامه.

ومن هنا، نكون قد رأينا أن حركية التاريخ تكون وفق دورات، بدأت بالمرحلة الحصرية المتمثلة في الظاهرة العائلية والظاهرة القبلية، ثم المرحلة الشمولية المتمثلة في مرحلة الأميين العرب، ثم مرحلة الظهور الكلي للدين، وقد رافق هذه المراحل خطاب إلهي مستوعب لمختلف حالات التكوين البشري.

2- العالمية الإسلامية الأولى والثانية:

7 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 331.
8 المصدر نفسه، ص 102-103.

سنتناول فيه مفهوم حاج حمد للعالمية الإسلامية الأولى والثانية.

تنقسم المرحلة التاريخية الأخيرة وفق حاج حمد، إلى قسمين؛ مرحلة الأميين العرب حسب المفهوم القرآني، أو العالمية الإسلامية الأولى وفق اصطلاح حاج حمد، ثم مرحلة الظهور الكلي للدين حسب المفهوم القرآني أيضا، أو العالمية الإسلامية الثانية وفق اصطلاح حاج حمد، ولكي نفهم عالمية الإسلام بهذين الشقين، علينا أن نفهم أن الخطاب الإسلامي العالمي جاء ضمن وحدة عالمية ابتدأ الإسلام في تأسيسها منذ أربعة عشر قرنا؛ فحينما ظهر الإسلام لأول مرة جاء متدافعا مع حضارتين وضعيتين هما الهيلينية والرومانية، واللتان كانتا تحتلان مناطق كثيرة من العالم، في حين استوعبت العالمية الإسلامية الأولى منطقة الوسط من العالم ما بين المحيطين الأطلسي غربا والهادي شرقا، أما حاليا فإن الحضارتين المسيطرتين على العالم هما الحضارة الأوروبية والحضارة الأمريكية، وستأتي في قبالهما العالمية الإسلامية الثانية، والتي ستشمل العالم كله، إعلانا للظهور الكلي للدين، حيث يمكننا رؤية التقابل التاريخي بين توجهين عالميين يتناوبان الاستحواذ الحضاري على البشرية من الخصوصية الإقليمية إلى الوحدة العالمية ومن الوضعية إلى الدينية[9].

وبهذا فإن الإسلام قد أسس علاقته العالمية الأولى انطلاقا من مسلمة التدافع بين الكيانات الدينية المختلفة والتي كانت موجودة آنذاك، واستمر هذا التدافع إلى العالمية الإسلامية الثانية، والتدافع وفق حاج حمد يعني بقاء الأشكال على أصولها الدينية الكتابية مع امتداد الإسلام في الشعوب غير الكتابية، فكان التدافع بذلك دينيا، حيث يقول تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 39-41]؛ فالتدافع محكوم بقيم أخلاقية مرتبطة بالخطاب العالمي، فكان أصله دفاعا عن الوطن ودفاعا عن العقيدة أي أنه دفاع عن ظلم وقع، وليس اعتداء وهجوما على الآخر، بالإضافة إلى أن هذا التدافع أعطى للآخر حقه وحفظ دينه ومعتقداته وأبقى على التعدد الديني، حيث بين الله عزّ وجل أن التعددية الدينية مرجعها إليه وهو الذي سيتولى الفصل فيها، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

9 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 221-222.

الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17]، وبهذا يكون التدافع بين الحضارات وخصوصا بين العالمية الإسلامية والعالمية الوضعية محكوما بضوابط أخلاقية تعطي للآخر نفس الحقوق التي لدينا وتحفظ معتقده وديانته[10].

وعليه؛ فحركية التاريخ محكومة بالتدافع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الديني وغير الديني؛ فالعالمية الإسلامية الأولى قامت في مقابل الحضارتين الهيلينية والرومانية، والعالمية الإسلامية الثانية ستقوم في مقابل العالمية الأوروبية والأمريكية.

3- الضوابط المعرفية لتأسيس العالمية الإسلامية الثانية:

سنبيّن بعض المحددات والمداخل التي وضعها حاج حمد التي تعين على تأسيس الحضارة الإنسانية العالمية أو العالمية الإسلامية الثانية.

1.3- استخدام المنهج المعرفي التوحيدي:

ينطلق حاج حمد في كل طروحاته الفكرية واستشرافاته الحضارية من القرآن ليُسائل الواقع ثم يعود إلى القرآن مرة أخرى ليستخرج منه الأدوات المعرفية التي تعين على فهم الواقع وإيجاد حلول لإشكالاته؛ فالقرآن يحتوي في داخله على المنهج النقدي المعرفي التحليلي، ويقصد حاج حمد بهذا المنهج النقدي المعرفي هو الاتجاه "إلى اكتشاف مدى ما يعطيه القرآن الكريم نفسه من أدوات معرفية من ذاته تكون مدخلا منه إليه ووفق المنهج النقدي المعرفي، فأن يجتمع الإيمان بالقرآن مع الإيمان بالمنهج المعرفي في نفس واحدة، فيعني ذلك قابلية القرآن للتعرف عليه بهذا المنهج من جهة وقابلية هذا المنهج ليتعرف على القرآن ويستمد منه مزيدا من القوة من جهة أخرى، أما القول بالمنهج المعرفي دون اكتشاف علاقة هذا المنهج الجدلية بالقرآن مع الإقرار بالإيمان فهو نوع من الانفصام..."[11]، فوفق هذا المنهج يمكن اجتماع الإيمان بالقرآن وهذا المنهج في نفس واحدة، "ففي ذلك قابلية القرآن للتعرف عليه بهذا المنهج، من جهة وقابلية هذا المنهج للتعرف على القرآن مستمدا منه القوة من جهة أخرى... وباكتشافه نلج إلى مكنون

10 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 223-224.
11 المصدر نفسه، ص 300.

نصوصه"[12]، والذي وصفه الله في قرآنه بأنه كتاب مكنون: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: 77-78].

2.3- المقدمات التاريخية المستشرقة لظهور حضارة عالمية:

تحدثنا سابقا _في المحور الأول والثاني_ عن الدورات التاريخية المتلاحقة والتي يحكم بينها التدافع بين الخير والشر، والتي تنبئ بظهور حضارة عالمية إسلامية في مقابل الحضارة العالمية الوضعية الراهنة، حيث يقول تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، وقال أيضا: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]، فالتاريخ محكوم بتدافع الخير والشر، فكلما طغى الشر سيأتي وراءه الخير.

3.3- تفعيل منهجية الجمع بين القراءتين:

لحاج حمد منهجية جدلية تربط بين الغيب والإنسان والطبيعة أسماها بمنهجية الجمع بين القراءتين، والتي استخرجها من قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]؛ فالقراءة الأولى هي "قراءة غيبية تتم عبر التأمل الذاتي في الكون وعلاقات ظواهره بحيث يكتشف الإنسان أهداف الخلق لا (تركيب) الخلق... ثم هناك القراءة الثانية: وهي القراءة بالقلم، وهي قراءة علمية صارمة في (تركيب) الكون... فالقلم قراءة موضوعية (غير ذاتية) إذ يعتمد المعرفة المسطورة التي تنقل إلى الغير خارج الرؤيا الإشراقية أو الاستشفافية كما هي في القراءة الأولى الغيبية"[13]. فهما قراءتان مكررتان بأمر إلهي، حيث لا تستقيم الحكمة الإلهية في الكون والإنسان إلا من خلالهما "فمن تجاوز القراءة الأولى دون الثانية سقط في العجز، ومن تجاوز القراءة الثانية دون الأولى سقط في الطغيان. وبالتالي، وجب الجمع جدليا بين الاثنتين، من أجل فهم منهجي ومعرفي قرآني متكامل الأوجه"[14]. وبهاتين القراءتين يمكن للوعي الإنساني أن يتعالى إلى الكونية والعالمية الإنسانية التي يدعو إليها القرآن في التبشير لحضارته، وأن يتفاعل مع العلوم والمعارف

12 قاسمي محمد، نظرية بعث الحضارة بين مالك بن نبي ومحمد أبي القاسم حاج حمد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران، المجلد 9، العدد 3، 2020، ص 271.

13 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 313.

14 خالص عبد الرحيم، المفهوم والمعنى: مدخل عام إلى أبحاث محمد أبي القاسم حاج حمد ومحمد شحرور، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، https://www.mominoun.com، تاريخ التصفح: 2021/04/28.

الراهنة في نفس الوقت لكي يخرج بحلول لأزماته، وتصبح لديه عقلية متعالية عن النزعات البهيمية الدنيوية، ويرتقي إلى منظومة من القيم الإلهية[15]، وبذلك يحصل للإنسان استعداد لأن يحمل حضارة إنسانية مبنية على قيم ومبادئ إنسانية وأخلاقية روحية.

وبهذا؛ فالضوابط المعرفية التي تؤسس لحضارة عالمية، تبتدأ بالقرآن نفسه الذي يحوي المنهج المعرفي النقدي التحليلي، والذي يحمل في طياته تباشير تاريخية لقيام عالمية إسلامية، نستطيع الوقوف على مبادئها ومظاهرها من خلال منهجية الجمع بين القراءتين.

4- مظاهر الحضارة الإنسانية العالمية

بعد أن بشّر المولى تبارك وتعالى بظهور الإسلام على الدين كله أو قيام العالمية الإسلامية الثانية، فقد وضع نظاما يحكم هذه الحضارة الإنسانية، وقد حاول حاج حمد استخراج هذا النظام من الخطاب القرآني، وركّز على النظام الاقتصادي والسياسي، لأنهما يتصلان ويتحكمان في الإنسان بصورة كبيرة، وهما من بيدهما أن يعطيا للإنسان حريته أو يسلبانها منه، وعليه ففي هذا المحور سنبرز الحرية الإسلامية أولا، ثم سنتطرق للنظام الاقتصادي الإسلامي، والنظام السياسي الإسلامي.

1.4- الحرية الإسلامية:

يركز حاج حمد على مسألة الحرية كثيرا لأنها في نظره داخلة في أصل التكوين البشري[16]؛ حيث منح الله للإنسان مكونات الوعي الثلاث، وهي السمع والبصر والفؤاد، والتي كرمه بها على جميع المخلوقات الأخرى، وهذه المكونات هي التي تمنحه الحرية، حيث يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 78-79]، فحين يفعّل الإنسان مكونات وعيه ويتفاعل مع الكون من حوله يصبح مشابها للطير الحر المحلّق في السماء والذي لا يمسكه شيء سوى الله عزّ وجل، والإنسان مطالب باستخدام هذه الحرية ومنهي عن الاستخفاف بمكونات وعيه أو تقييدها أو تعطيلها، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، فلا تقفو معناها ألا تتبع ما ليس لك به علم، فحينما تملك سمعا وبصرا وفؤادا لم تتبع غيرك؟

15 قاسمي محمد، نظرية بعث الحضارة بين مالك بن نبي ومحمد أبي القاسم حاج حمد، ص 274.

16 عبد العزيز زينب، التكافؤ بين المسلم والآخر في الإسلام _دراسة تحليلية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، مجلة حقول معرفية، الجلفة، المجلد 2، العدد 1، 2021، ص 184.

وتسير وراء أمور لم تحكّم فيها وعيك وتفكيرك، وتقيّد حريتك وتظلم نفسك؟ فالله قد أطلق حرية الإنسان وأمره أن يفعّلها في كل صغيرة وكبيرة حتى يحصل عنده الاتباع المبني على يقين وعلم[17].

وإذا ما قلنا أن المولى عزّ وجل أطلق حرية الإنسان، فهذا لا يعني أن ينغمس في بحر الشهوات والملذات دون قيد أو شرط مثل الحرية الوضعية، فخاصية الحرية الإسلامية أنها مراعية للجانب الروحي للإنسان، هذا الجانب الذي لا يوجد في أي كائن حي غيره، فالله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 9]، فالروح جُعلت في الإنسان حصرا، ومن أجلها كانت الحرية الإسلامية حرية روحية، وبهذا قيدّت النوازع البهيمية التي تخدش هذا الجانب وتهتك حرمة الأسرة والعائلة التي قدّسها الله، والتي لأجلها شُرّعت العديد من الأحكام مثل حفظ الفروج والاستئذان[18].

ومن هنا فالحرية الإسلامية هي حرية روحية مراعية للرابطة العائلية، وهي حرية مطلقة منطلقة من أصل التكوين البشري والناتجة عن تفعيل مكونات الوعي وهي السمع والبصر والفؤاد، والتي يغدو الإنسان بفضلها مشابها للطير في السماء.

2.4- النظام الاقتصادي الإسلامي:

بما أن الإنسان مطالب بتفعيل حريته، فهو محذَّر إذا من العبودية التي تقيّد هذه الحرية وتجعله عبدا عند غيره من الناس، ولعلّ أهم عامل في ظهور هذه العبودية هو إشكال التفاضل في الرزق، والذي ينتج عن الخطأ في علاقات الإنتاج، حيث يستولي شخص على تعب وجهد ومال من يعمل تحت أمرته، وقد بيّن المولى عزّ وجل هذا الأمر بقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ([النحل: 71]، فالتفاضل في الرزق لا يعود إلى تفضيل الله عزّ وجل لإنسان على غيره، بل لأن المالك استحوذ على الرزق ومنعه عن العامل واحتكر عنده فائض القيمة؛ وهذا يشبه النظام الاقطاعي القائم على

17 حاج حمد محمد أبو القاسم، حرية الإنسان في الإسلام، ط1، دار الساقي، بيروت، ط1، 2012، ص 39-42.

18 المصدر نفسه، ص 48، 56.

سلب مجهود وثروة العامل، وإعطائه القليل فقط من نتاج تعبه؛ فلو رُدّ هذا الرزق إلى العامل لسادت المساواة بين المالك والعامل[19].

كما أن هذه العبودية لا تنحصر فقط في الجانب الاقتصادي، بل تمتد لتشمل الجانب العقدي والفكري للإنسان، حيث يقول تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 73-76]، فالعبد يظن أن مالكه هو من بيده رزقه دون الله عزّ وجل، ويكون مقيّد حرية الإنفاق لأن مالكه هو من يعيطه بقدر، ثم ينتقل الله لضرب مقارنة بين الإنسان الحر المفعِّل لمكونات وعيه وبين معطّلها، فالبكم إشارة إلى عدم إبداء الرأي، وإلى عدم التمكن من التعبير عن الرغبات، فالإنسان الذي استُلب منه فائض قيمة عمله يصبح عبدا لا يقدر أن يتكلم بل يصبح دمية في يد سيده يحركه كيفما شاء، ويستغله كيفما يرغب[20].

ولكي يحّل الإسلام هذه الإشكالية فقد وضع نظاما اقتصاديا قائما على حرية الإنسان وعلى العدل بين بني الإنسان وعدم استلاب جهد وتعب أي طرف، حيث يقوم هذا النظام على ثلاثية عادلة هي (تحريم الربا، الزكاة، الإرث)، حيث تعمل هذه الثلاثية على توزيع فائض القيمة بين الأفراد وتمنع تركزها في يد واحدة؛ فتحريم الربا يقطع الطريق على المستولي على قوة عمل الآخرين، والزكاة تعمل على استقطاع جزء من الثورة وتوزيعها على المحتاجين، بينما يقوم الإرث بإعادة توزيع الثروة على كثير من الأشخاص[21].

وعليه؛ فإن النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على الحرية من خلال إيجاد حل لمعضلة الاستيلاء على فائض القيمة والتي تؤدي إلى العبودية، وذلك من خلال العمل على سيرورتها بين أكبر عدد ممكن من الأشخاص، ولهذا فالنظام الاقتصادي الإسلامي يتأسس على ثلاث قواعد وهي: تحريم الربا والزكاة والإرث.

---

19 حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، ج 2، ص 307-308.

20 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 93-94.

21 حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، ج 2، ص 304. عبد العزيز زينب، التكافؤ بين المسلم والآخر في الإسلام _دراسة تحليلية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد_، ص 188.

3.4- النظام السياسي الإسلامي

يعتمد النظام السياسي الإسلامي على مبدأ الحرية أيضا وعلى المساواة بين الإنسان وغيره، وقد استخرج حاج حمد أربعة قواعد يقوم عليها هذا النظام؛ فأول قاعدة هي قاعدة السلم كافة: وهي قاعدة إسلامية بامتياز تنفي الصراع وتشجع السلام والتعايش بين جميع أطراف المجتمع، حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 204-208]؛ فالسلم يعني اتساع القاعدة الدستورية في اتخاذ القرار ليشمل كل أفراد المجتمع بمختلف أطيافه ودياناته[22]. وثاني قاعدة هي قاعدة الشورى: وهي الوسيلة التي يتم بها الحوار والمناقشة لاتخاذ القرارات، وثالث قاعدة هي قاعدة الاختيار الحر: وتعني الاختيار غير الخاضع إلى قهر سياسي أو استعلاء اجتماعي، حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، أما رابع قاعدة فهي قاعدة التكافؤ في النظر والتي يُنظر على إثرها لجميع الناس في المجتمع الإسلامي بكل مساواة وتكافؤ[23]، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28].

فهذه القواعد الأربعة تتيح لأي إنسان مهما كان جنسه أو عرقه أو دينه أن يعيش في سلام وتعايش وتسامح تام مع غيره، ويحظى بنفس المعاملة التي يعامل بها المسلم؛ فحقوق المواطنة متكافئة بين الناس جميعا، ورسالة الإسلام موجهة لهم جميعا[24].

ومن هنا؛ فإن الحرية في الإسلام ضرورة فردية واجتماعية، فالفرد مطالب بتفعيل حريته المنطلقة من مكونات وعيه في كل أمور حياته، وعلى الحرية قام كل من النظام الاقتصادي والسياسي الإسلامي، ويعتمد النظام الاقتصادي على مبادئ: تحريم الربا والزكاة والإرث، ويتأسس النظام السياسي على أربعة قواعد هي: السلم كافة، الشورى، الاختيار الحر والتكافؤ في النظر.

---

22 حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 123.

23 المصدر نفسه، ص 101.

24 المصدر نفسه، ص 101-102.

الخاتمة:

بعد الذي تقدّم من معالجة لإشكالية البحث، وتحقيقا للأهداف المسطرة يمكننا يمكننا القول بأن الخطاب القرآني استشرف بزوغ حضارة إنسانية عالمية تكون بديلا عادلا عن الحضارات الوضعية المستلبة للإنسان احقاقا لسنة التدافع بين الخير والشر، وذلك من خلال تقديمه نماذج لحضارات سابقة، وقد حاولنا في هذا المقال عرض حركية التاريخ القرآنية والتي كانت في شكل دورات متتالية يرافقها خطاب إلهي خاص بها، ثم سلطنا الضوء على العالمية الإسلامية الأولى التي شهدت بزوغ نجم الحضارة الإسلامية والاستشرافات التي تخص قيام الحضارة الإسلامية من جديد ممثلة في العالمية الإسلامية الثانية، وبينا ضوابط وقواعد تأسيسها قرآنيا، وأهم مظاهرها، ونجمل أهم النتائج في النقاط الآتية:

1- حركية التاريخ وفق حاج حمد تكون وفق دورات، بدأت بالمرحلة الحصرية المتمثلة في الظاهرة العائلية والظاهرة القبلية، ثم المرحلة الشمولية المتمثلة في مرحلة الأميين العرب، ثم مرحلة الظهور الكلي للدين، وقد رافق هذه المراحل خطاب إلهي مستوعب لمختلف حالات التكوين البشري.

2- حركية التاريخ محكومة بالتدافع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الديني وغير الديني؛ فالعالمية الإسلامية الأولى قامت في مقابل الحضارتين الهيلينية والرومانية، والعالمية الإسلامية الثانية ستقوم في مقابل العالمية الأوروبية والأمريكية.

3- الضوابط المعرفية التي تؤسس لحضارة عالمية، تبتدأ بالقرآن نفسه الذي يحوي المنهج المعرفي النقدي التحليلي، والذي يحمل في طياته تباشير تاريخية لقيام عالمية إسلامية، والتي نستطيع الوقوف على مبادئها ومظاهرها من خلال منهجية الجمع بين القراءتين.

4- الحرية الإسلامية حرية روحية مراعية للرابطة العائلية، وهي حرية مطلقة منطلقة من أصل التكوين البشري والناتجة عن تفعيل مكونات الوعي وهي السمع والبصر والفؤاد، والتي يغدو الإنسان بفضلها مشابها للطير في السماء.

5- النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على الحرية من خلال إيجاد حل لمعضلة الاستيلاء على فائض القيمة والتي تؤدي إلى العبودية، وذلك من خلال العمل على سيرورتها بين أكبر عدد ممكن من الأشخاص، ولهذا فالنظام الاقتصادي الإسلامي يتأسس على ثلاث قواعد وهي تحريم الربا والزكاة والإرث.

6- النظام السياسي الإسلامي يقوم على أربعة قواعد تتيح التعايش السلمي بين جميع المواطنين في المجتمع الإنساني، وهذه القواعد هي: السلم كافة، والشورى، والاختيار الحر، والتكافؤ في النظر.

إن هذه الحضارة العالمية الإنسانية القادمة تعطي أملا للعالم الإسلامي وللفرد العربي باستعادة دوره المنوط به من جديد، وهذا يتطلب الجد والعمل من أجل تحقيق ذلك، ولهذا فإننا في الأخير نشير إلى توصية مهمة جدا، تتمثل في محاولة دراسة كل المشاريع الهادفة لتقديم رؤية موضوعية موحدة وجادة نحو ظهور وبناء حضارة أخلاقية عالمية كونية تقود الأمم وتعطي للفرد إنسانيته الحقة دون تعصب أو تطرف أو إقصاء، ووضع مخطط عملي استشرافي قابل للتطبيق على أرض الواقع.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

توينبي أرنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، تر: جرجس رمزي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2003.

حاج حمد محمد أبو القاسم، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.

حاج حمد محمد أبو القاسم، حرية الإنسان في الإسلام، بيروت: دار الساقي، ط1، 2012.

حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1996.

خالص عبد الرحيم، المفهوم والمعنى: مدخل عام إلى أبحاث محمد أبي القاسم حاج حمد ومحمد شحرور، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، https://www.mominoun.com، تاريخ التصفح: 2021/04/28.

عبد العزيز زينب، "التكافؤ بين المسلم والآخر في الإسلام _دراسة تحليلية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد"، **مجلة حقول معرفية**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 2، العدد 1، 2021، (ص: 184، ص: 188).

عبد العزيز زينب، ثنائية الفكر والواقع عند المفكر محمد "أبو" القاسم حاج حمد، وقائع المؤتمر الدولي الأول: التنوع المعرفي ودوره في تمكين الرقي المجتمعي، دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد، العراق، 2021.

قاسمي محمد، "نظرية بعث الحضارة بين مالك بن نبي ومحمد أبي القاسم حاج حمد"، **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، جامعة محمد بن أحمد وهران 2، وهران، المجلد 9، العدد 3، 2020، (ص: 271، ص: 274).

لورو باتريك، الإمبراطورية الرومانية، تر: كتوره جورج، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.